

والقافية الملتزمة في القصيدة باكملها وتخرج من حسابها كل ما يجري في نظام المقطوعة المتغيرة القوافي». وذكر ان نسبة الشعر الجديد تزيد احيانا لسبب بسيط، هو ان ما يرذ على المجلة من شعر من هذا اللون اكثر مما يرد عليها من الشعر التقليدي، وان كتاب هذا الشعر من اعضاء اللجنة «قاطعوها المجلة منذ صدورهما، وكانهم يأنفون ان ينشر شعرهم جنباً الى جنب مع شعر يرون انه رجس من عمل الشيطان!» و اضاف: «ولم يخطر ببال اللجنة الموقرة التي تسمي نفسها مجمعا من مجامع العلم والفن ان تقوم بدراسة وافية لهذا الشعر الجديد، تحاول ان تبين فيها دوافع ظهوره ورواجه بين الشباب وتلمس ما قد يكون فيه من البذور الصالحة التي يمكن ان تنمو بالرعاية والتوجيه او تنتهي الى رفضه ورفضاً قاطعاً قائماً على اصول فنية سليمة. وما حاجة اللجنة الموقرة الى كل هذا العناء، وسبيل الاتهام لكل تجديد بالهدم والخروج على القومية سبيل معبد ميسور!»

ثم راح الدكتور القط يدلل باسهاب على ان الشعر الجديد انما هو تنمة منطقية للشعر التقليدي، ويحيب على تساؤل اللجنة عن الرباط بين يومنا والامس فيقول: «هذا الرباط ليس الا هذا التعاقب الحضاري لمراحل التطور المختلفة وتولد كل مرحلة

سارتر، الفائز رَغْمًا عَنْهُ

باريس، من فرنسوا بوندي:

والاستحسان الادبي؛ وكيف حاول فيما بعد ان يتحدى الاوهام «المقدسة» بخصوص الادب، ولكنه ظل مع ذلك، سواء اراد ام لم يرد، يضيف الى مجموعة العالم من الدرر الادبية ويزيد فيها. وكان من المهم ان يرفض شيئاً ربما كان حلاً للطفل بول ابن الثماني سنوات لكنه فقد جاذبيته لسارتر ابن الستين.

لم يقصد سارتر اول الامر، برفضه الجائزة، مهاجمة الاكاديمية السويدية وجائزتها - كما اصبح رفضه فيما بعد. ففور اطلاعه على ان اسمه بين الاسماء المقترحة للجائزة، بعث برسالة شخصية الى

عندما منحت جائزة نوبل للادب عن ١٩٦٤ الى جان بول سارتر، عبر سارتر عن شكره على الجائزة، ليس في حفلة تقديمها في ستوكهولم، ولا عن طريق خطاب رصين شهير كالمخطب التي القاها فوكنر او كلمو مثلاً - لكنه فعل ذلك بشكل رفض للجائزة، تماماً كما يرفض المرء احياناً التزاماً متعباً ومزعجاً. وكل من قرأ كتاب سارتر الاوتوبيوغرافي «الكلمات» (كما فعل الاعضاء الثمانية عشر في الاكاديمية السويدية) يعرف بكم من السخرية والمفاخرة يقرع المؤلف الطفل الذي كانه يوماً ما، الطفل الذي كان يتشمس بابتهاج في وهج الصيت

الأكاديمية بحثها فيها على ان تسقط اسمه من القائمة وعلى ان تمنح الجائزة الى مؤلف اقدر منه على تقدير ذلك الشرف . الا ان اعضاء الاكاديمية (الذين تصرفوا ولا شك على اساس مبدأ « ان كنت انا احبك ، فما علاقة ذلك بك ؟ ») قرروا ان يقدموا ولاءهم لما اعتبروه استحقاقا ، اكثر من تقديمهم اياه لانسحابه . وماذا كانت فائدة رفضه في الواقع ؟ ليس ثمة شيء يمكن ان يغير الحقيقة ، حقيقة ان سارتر هو الفائز بجائزة نوبل لهذا العام . قبل سنوات قلائل رفض الروائي الفرنسي جوليان غراك جائزة غونكو لسبب مبدئي ، وكان محقا في رفضه ، لكن الناس يتذكرون الجائزة كما منحت في ذلك العالم اكثر مما يتذكرونها كما منحت في عدد من السنوات اللاحقة .

عندما استلم البير كامو جائزة نوبل للادب قبل سبع سنين ، كان تعليق سارتر على ذلك قوله : « انه يستحقها ! » وقصد بذلك ان الجائزة هي شهادة على السلوك الفكري الحسن عند خصمه وعلى فضج الموهبة التي كانت قد بدأت تكل ؛ وقصد ايضا ان الجائزة ليست بالتالي مدحا وثناء . والواقع ان كامو تعرض لهجمات عنيفة وسامة في كثير من الاحيان سددتها اليه النقاد الفرنسيون ، لحد انه يمكن القول انه كان في حالة حصار . ولما فضلت الاكاديمية السويدية كامو في ١٩٥٧ على سارتر ، وهو المؤلف الابرز والذي يكبره عمرا بتسع سنين ، كان ذلك بمثابة ادانة لما كان سارتر يعبر عنه ويؤمن به . وبما ان سارتر لم يبدل آراءه منذ ذلك الحين ، فانه لم يجد الآن سببا يبرر نقض ذلك الحكم . بل انه حتى في ١٩٦٠ ، عندما كان يحاول عبثا بان يدان لموقفه اثناء حرب الجزائر ، لو انه منح جائزة نوبل لكانت عنت شيئا له . غير انها جاءت الان وكأنها تجيء مؤلفا ناضجا قال ما عنده ووضع هفواته واوهامه وراء ظهره ، - وهذا بالضبط ما لا يريد سارتر ان يكونه .

وقد اتخذ رفض سارتر ، في بيانه في الصحافة السويدية وفي المقابلات التي اعطاها فيما بعد ، طباعا جدليا لم يكن المرء ليتكهن به في البداية .

فسارتر يتساءل الآن : « ما قيمة جائزة منحت الى صلي برودوم ولم تمنح الى ملارمي ؟ » انه يستطيع ان يقول عن الجائزة اكثر من ذلك ، نظرا لان اللجنة التي تمنحها (شأنها في ذلك شأن اية لجنة اخرى) قد اخذت خلال السنين قرارات لا يمكن فهمها . فقد تفاضت ، في حال روسيا ، عن طولستوي وتشيكوف و غوركي واعطت الجائزة الى بونين . غير ان سارتر يشير الى باسترنك ويعتبر اعطائه الجائزة هفوة في الحكم ، وقد غاب عنه ان شعراء روسيا الشباب امثال فوزنسكي يطيب لهم ان يسموا « ابناء باسترنك » . بل انه ذهب الى ابعد من ذلك ، فعبر عن موافقته الصريحة على زج رفيقة باسترنك ، اولغا ايفنسكايا ، في السجن (وقد افرج عنها مؤخرا) ، وما ذلك الا لمتجنب الاتفاق ، بأي شكل من الاشكال ، مع مناوئي الشيوعية في الغرب ، الذين ابدوا استنكارهم لسجنها . كما ان امكانيات استقلال الكتاب في « المعسكر الاشتراكي » تعني له اقل ما تعني له ممارسته هو لاستقلاله بحرية ، - وموقفه في هذا الشأن اكثر بورجوازية واكثر فردية بكثير مما يرضى هو ان يعترف .

ان نفور سارتر من الاكاديمية السويدية بناء على اعتبارات سياسية لا تشاركه فيه موسكر ، بالرغم من باسترنك . فهي قد قابلت منح الجائزة « للقاتلين في سبيل الحرية » الروائي الايسلندي لاكسنيس والشاعر الايطالي كوازيودو بكثير من الحفاوة والتهميل . وقد استنكف جميع المعلقين الادبيين في الغرب خشية ان يقال انهم متحيزون سياسيا ، عن الاشارة بان اختيار كوازيودو انما هو تقدير غريب لبلد يفخر ان فيه كتابا من امثال انغاريقي وموتاله ، وانه لا مبرر له الا وجود ترجمة جيدة له باللغة السويدية . واخيرا ، فان باسترنك ليس الكاتب الوحيد الذي لم يكن على وفاق مع حكومة بلاده ونال الجائزة .

ومها كانت آراؤنا الفردية في الحجج التي قدمها سارتر ، فان امرا واحدا اكيد : هو انه ليس باستطاعة اية جائزة نوبل ان تزيد في منزلة جان بول سارتر في الادب المعاصر ولا ان تنقص منها . وان رفضه لم يكن منسجبا فحسب ، بل كان ايضا صائبا كل الصواب .